على الأحزاب أن تكون بحجم المسؤولية للسير قدماً في التحضير والإعداد لمؤتمر الحوار الوطني.

عبدربه منصور هادي- رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
Email: 14october@14october.com
www.14october.com

الشيخ قائد شويط يتذكر تاريخه مع ثورة 26 سبتمبر 1962م:

انسحاب الجيش المصري عقب نكسة 1967م أثر سلبياً على الثورة

عبدالرقيب عبدالوهاب نعمان كان مقاتلا صادقا ورجلاً «يسوى الدنيا»

العواضي استطاع كسر الحصار بعد أن دار من عدن إلى تعز ثم الحديدة ليخترقه

الشيخ قائد شويط ليس مجرد شيخ من مشايخ القبائل اليمنية ولا واحداً من رموز المجتمع فحسب، بل هو إلى جانب ذلك، وبما هو أهم تاريخ طويل وحي من النضال الوطني، واسم بارز ولامع في تاريخ اليمن المعاصر شئنا ذلك ام أبينا.

مــن صعــدة وبالتحديد من منطقة جبل بني عوير انطلق مبتدئــاً حياته بقصة كفاح ثوري جميل لحدث مــن أهم وأجمل الأحداث في تاريخنا المعاصر، ثورة 26 ســبتمبر 1962م.. راهن على الثورة لإيمانه بها كفكرة للخلاص من واقع مزر والارتقاء بهذا الوطن نحو الأفضل.

عايش معها اصعب مراحلها.. قاتل وحوصر وشــرد وهدمت منازله لثلاث مرات.. عايش حصار السبعين وشــارك فيه.. وكان له الشــرف انه ربما كان من أوائل من رفع السلاح دفاعاً عن الثورة بعد حدوثها وهو آخر من رمى هذا السلاح بعد اطمئنانه على نجاحها، على اعتبار أن صعدة كانت آخر معقل للملكيين في بلادنا.

انتصرت الثورة لينتصر معها، من أجل أجيال كثيرة متعاقبة ستظل تذكر له ولرفاقه الثوار جميلهم الذي سيسطره التاريخ باحرف من ذهب.

لا أعرف إذا كان من حســن حظه أو ســوئه انه لم يتقلد مناصب رســمية في الدولة، لكنني على الأقل متأكد من أن ذلك ساهم وسيساهم في بقاء سجله النضالي نقياً وبما يليق باسمه.

قائد شويط شخصية كاريزمية وبوجود شعبي كبير يحترمه دون مصلحة، ويقدره دون فائدة.

ويعتبر كلامه أوامر، يجب أن تطاع، دون أن يفرض ذلك عليهم.

اسمه ارتبط بالأصالة والشجاعة وقول الحقيقة مهما كانت وفي وجه كائن من كان.

صحيفة (14 أكتوبر) في إطار افراحنا بالذكرى الـ 50 لثورة 26 ســبتمبر 1962م كانت قد التقت الشــيخ قائد شــويط عضو مجالس الشــورى والشعب والنواب سابقاً وذلك في منزله الكائن في محافظة صعدة، ونظراً لمكانته ودوره في ثورة 26 ســبتمبر تركت له الصحيفة حرية الحديث دون اســئلة أو مداخلة، إلا باستثناء بسيط، ليتذكر تاريخه مع الثورة، فكانت هذه هي الحصيلة من البداية وحتى النهاية..

لقاء/ دبوان عبدالقوي الصوفي

البدايــة كانت عن طريق إخواني الكبار - وقــد توفوا يرحمهم الله - كانوا أيام الإمام احمد حميدالدين «عرائف» والعريف هو شيخ العسكر بما يتوازى مــع الضابط في أيامنا هــذه، وفي أيامها كان كبار القــوم جميعهم عرائف عند الإمام.

ونظــرا لقرب موقعهــم من الإمام اســتطاعوا معرفة حقائقــه، مما كون لديهم فكرة لما هو واقــع وكائن للوطن في تلك الأيام من ظلم وجبروت، ممــا جعلهم يلتقــون بمجموعة من عظماء الثورة، مثل عبدالســلام صبرة وغيره من الثوار ونسقوا معهم.. كنت حينها في مقتبل العمر، كانت صلتي بإخواني تأتي عن طريق الشيخ حميد الأحمر والشيخ حسين بن ناصر وهم الذين قادوا الانقلاب الذي حدث قبل الثورة - وهو بمعنى أوضح شبه إنقلاب - مما حدا بالإمام إلى قتلهم جميعا.

ولــم تمض إلا فترة قليلة حتــى قامت الثورة وعاد إخوانــي إلى محافظة صعدة للقيام بأدوارهم فيها وكان معهم الشيخ قايد مجلي والشيخ فيصل الســري والشــيخ ابوعبيد وكان دخولهــم إليها وهــم المعروفون بولائهم للثــورة إعلانا ببدء القتال بين الملكييــن والجمهوريين، وبالفعل كان ذلك ما حصل فقد حدثت مشادات بيننا وبين الملكيين ما جعلنا نتجه إلى مركز النظام الملكي، كان في قلعة القشلة الكائنة داخل مدينة صعدة القديمة.. كان معنا ضابط اسمه «مرير» اســتطعنا معه تشــكيل ما يمكن ان نقول عنه بلغة اليوم فرقة أو كتيبة قامت بمحاصرة القشلة التي تعتبر في حينها مركز النظام.

بعدها توزعنا.. عهد إلي بمركز الصفراء فيما اســتولت بقية «سحار» على مدينة صعدة.

فــي مركــز مديرية الصفراء وقع قتــال عنيف بيننــا والملكيين وبعد فترة وجدنا أنفســنا محاصرين في مركز المديرية حصارا شــديدا اســتمر لمدة شــهرين واجهنا خلالــه ظروفاً صعبة للغاية، فعلى ســبيل المثال اضطررنا إلى شــرب المياه الراكدة والآســنة من المدافن، بعد حصار شهرين جاءت قــوة لنصرتنا مــع المرحــوم أمين أبوراح وبقيادة ضابط عســكري اســمه عبدالرحمن الدرسي.. إلى جانب مجموعة من مشايخ برط وحاشد، لم تكن هذه النجدة العســكرية كبيرة أو قوية، كان ســلاحها بســيطا ثلاث أو أربع مدرعات ودبابتان فقط والقليل من السلاح الآلي، وكانت البداية متواضعة وكانوا قد لغموا المراكز التي كانوا يســتولون عليهــا حتى لا يتمركز فيها الملكيون، حينها شعرت بغضب شديد خاصة وأنا اسمع الألغام تنفجر لأقول للقائد المصري «الله المستعان كتبت في قلوبنا اليأس..» وكلام كثير أنهم خذلــوا الجمهورية، وانــه لا ثقة فيهم ولا أمن منهم.. كنت في حالة غضب شديد.. لكنه رد علي «أخي ايش نسوي هذه أوامر لنا بالانسحاب».

على أثر هذا الانسحاب قويت شوكة الملكيين ومع دعم كبير كان يصلهم اســتطاعوا شــن الكثير من الغــارات علينا وكنا نرد عليهم.. نســتولي على منطقة لفترة بسيطة ثم يستولون عليها.. نتراجع إلى صنعاء ثم نعود إلــى صعدة ونطردهم منها لفترة بسيطة، يعودون ليجبرونا على التراجع إلى صنعاء، اســتمرينا على هذا المنوال ست سنوات تخربــت خلالها بيوتنا ثلاث مرات.. نعود وننتصر ونقوم ببنائها ثم يعودون لتهديمها وهكذا حتى اشــتدت قوة الملكيين لينتصــروا وأجبرت حينئذ علــى التراجع إلى جبل «بني عوير» وهو جبل عال قريب من المدينة ومســقط رأســي لأعيد ترتيب الوضع من جديد.

لكــن الوضع بشــكل عام لــم يكن يســير في صالحنــا، فالملكيون يزدادون قــوة يوما بعد آخر خاصة مع الدعم المادي والمعنوي المستمر الذي كان يصلهــم ويمكنهم من تعزيز وضعهم بينما الدعم الوحيد الذي كنا نحصل عليه هو من مصر وكان قد ألغي بعد نكســة 1967م وما تبعها من انسحاب للجيش المصري.

وبمــرور الوقت كان الملكيون يســتولون على المزيــد مــن المناطق ويبســطون ســيطرتهم عليهــا، وكان حينهــا «ابن الحســن» في منطقة حرف سفيان ومع القوة المستمرة للملكيين خاف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمــر من وقوع مدينة حوث في يده فخرج لملاقاته واســتطاع ان يطرده من الحرف إلى صعدة.

دار فــي تفكيرنــا نحــن ان نقطــع طريق العــودة إلى صعــدة على «ابن الحســن»، لكنه اســتطاع عن طريق دائري أن يتجاوزنا ويعود إلى المدينة، ممــا زاد ذلــك المزيد من القوة المضافة للملكيين فــي صعدة.. كان ذلك فــي بدايــات حصار الســبعين حيث وصلت قــوة الملكيين فــي صعدة إلى أوســع مراحلها.. واســتطاعت ان تتغلب علينا وتحاصرنا، عندها لم نجد من وســيلة ســوى الرضوخ لتدخلات بعض المصلحين الذين طرحوا فكرة «ان الملكيــة تعود إلى المحافظة وقائد شــويط ومن معــه يرحلون إلى صنعاء حقنا للدماء».

لــم يكــن لنا من حل ســوى الرضوخ تمامــا لذلك، فالمعونــات كانت قد توقفت عنا تماما، والحصار ازداد سوءا.

ومازلــت أتذكــر حتى هــذه اللحظة صبــاح ذلك اليــوم الــذي بدأنا فيه بالانســحاب إلى صنعاء، كان يوما أســود بالنســبة لنا، كابوسا مريعا فقدنا فيه الأمل وســلمنا أنفسنا لليأس، بكينا من شدة القهر وفقدنا الأمل تماما بإمكانية عودة الجمهورية.

وفــي الطريــق التقينا بالشــيخ المرحــوم عبدالله بن حســين الأحمر في منطقــة حرف ســفيان تحركنــا باتجاه عمــران وكانت حينها منقســمة إلى مناطق جمهورية وأخرى ملكية قلنا لابد من تصفيتها.

قال لي الشــيخ عبدالله: «ياقائد أنت وجماعتك اتجهوا إلى جنوب منطقة «عيال ســريح» وكانت من المناطق الملكية وذلــك لتطويقها من الجنوب واحنا من الشمال».

كان الوقــت عصــرا واجبته بالموافقــة، لكني خالفت رأيــه لأني رأيت أن أصعــد الجبل عصرا حتى لا يصل الخبر إلى المقاتلين المتواجدين في عيال سريح فيستولوا على الجبل قبل أن أصل مما يصعب من مهمتي خاصة وأن أفرادي كانوا قلة بينما كان مع الشيخ عبدالله الآلاف من الأفراد.

وبالفعل صعدت إلى قمة الجبل، استغليت الفراغ الموجود واستوليت على المكان دون قتال، كان هناك قتال في عمران، فأردت أن أشير لهم بوجودي، كان الوقت ليلاً قمت بإحراق بعض الخشــب وعندما رأى الملكيون اشــتعال منطقتهــم في الجنوب فروا من المنطقة واســتطعنا الاســتيلاء عليها دون قتال.

بعد ذلك دخلنا وادي ظهر واستولينا عليه وحللنا بدار الحجر وزارنا حسين العمري الله يرحمه وكان حينها القائد العام ورئيس الوزراء وحسين الدفعي وزير الدفاع حينها وعبدالرقيب عبدالوهاب نعمان وكان مقاتلا صادقا ورجلاً «يسوى الدنيا».

الشهيد عبدالرقيب عبدالوهاب

بعدها ذهبنا إلى صنعاء ودخلناها بزواملنا وأســلحتنا.. وذهبنا إلى القصر الجمهوري والتقينا بالعمري.

كان الحصار يشتد على صنعاء يوماً بعد آخر، ومع دخولنا حوصرت بالكامل ومن كل اتجــاه، توزعنا كل في اتجاه للدفاع عــن صنعاء وكان تمركزي مع جماعتــي فــي منطقة ســعوان في ظهر حميــر وكان يســمى حينها «ظهر حمار».

ودار قتال عنيف مع الملكيين وسـط حصار عنيف وشــديد أدى إلى ظروف صعبة عايشناها من ارتفاع الاسعار وقلة الموارد المعيشــية إلى مســتوى انعدامها إلى جانب ان العتاد العســكري كان بســيطا وغيــر كاف لكن النــاس قاتلوا وصبــروا وكان للعمــري ومجاهد ابوشوارب دور كبير في الصمود والمواصلة.

واستمر هذا الحال حتى استطاع احمد العواضي ان يكســر هذا الحصار بعــد ان دار من عدن إلى تعز ثم الحديــدة ليخترق هذا الحصار عن طريق الحديدة، كان قد جاء ومعــه تجار تعز والحديدة ببضائعهــم إلى صنعاء ليخلقوا حالة من الهدوء الذي رفع من معنوياتنا، لكن القتال اســتمر في قوته، وكان قد رحل من صنعاء كل سفراء الدول الأجنبيــة والعربية إما إلى تعــز أو إلى بلدانهم باستثناء سفيري سوريا وروسيا فقط.

واســتمرت طريق الحديدة هي المتنفس لنا إلا أن الملكيين اســتطاعوا قطعها في منطقة «الحليلة» وكان هناك شــخص اسمه «شردة» هو الذي يتكفل بذلك ميدانيا، تكفلت شخصيا ومع جماعتي بفتح الطريق واستطعنا السيطرة عليها تماماً وبقيت هناك لفترة طويلة.

ومازلــت أذكر أنه وصلت إلــى ميناء الحديدة كتيبة مــن الدبابات (22 دبابة) واحترنا بكيفية إيصالها إلى صنعاء أثناء قطع الطريق، وفي النهاية لم نستطع إيصالها إلى صنعاء إلا بحرب طاحنة.

بعد ذلك متى عدت إلى صعدة؟

- بعــد فترة طويلة وبعد ان هدأت الأوضاع في صنعاء مع عودتي كانت القــوات الملكية مازالت متمركزة في الجبال وفي قلعة الســنارة كنت مع الشــيخ قايد مجلي والشيخ فيصل السري والشــيخ قايد أبو عبيد والشيخ فيصــل مناع، كانــت ظروفنا في صنعــاء صعبة للغاية ومــع وصولنا إلى صعدة لم نكن نملك شــيئا، لكننا بالتصميم والإرادة اســتطعنا تشــكيل جبهــة من ثلاثين فرد وفرضنا على أنفســنا تدبيــر تمويل هذه الجبهة، والحقيقة ان هذه الجبهة اســتطاعت اثارة الرعب بين أوســاط الملكيين والاســتيلاء على أســلحتهم بالقوة ومقاتلتهم.. تخوفــوا وأزداد الضغط عليهم وتشجعنا لنســتمر وقد فرضت الظروف الاعتراف بناء وسهل علينا الاستيلاء على صعدة وفروا منها إلى نجران.

أعود بك شــيخ قائد إلى المقدمة.. ما هي حكاية المرتزقة التي قيل انها جاءت لتقاتل مع الملكيين؟

- بالفعــل كان هنــاك ناس يأتون مــن مختلف الدول وكانــوا يوزعون الســلاح على النــاس ويدربونهم على القتــال وزراعة الألغام وما شــابه ذلك؟

هل التقيتم بهم وجها ولوجه؟

- كنا نرســل أفراداً يندســون مع بقية الناس للحصول على سلاح ونقل أخبارهــم إلينــا.. وأذكر انهم حاولــوا في احدى المــرات زرع الغام لنا في بوابة قلعة الســنارة لتفجير أبوابها لانها كانت حصينة واستهدافنا أيضا لكنهم فشلوا.

برأيك ما هو دور الجيش المصري في الثورة؟

- بالطبــع كان لهــم دور كبير في دعم الثورة ولا يمكن انكار ذلك، كما إن انسحابهم عقب نكسة 1967م أثر سلبيا وبشكل كبير على الثورة.

قبــل الختــام شــيخ قائد.. نــود أن نســألك عن بعض الشــخصيات الجدليــة في تاريخ الثورة اليمنية وحقيقة دورهم من عدمه مثل الدكتور عبدالرحمن البيضاني وغيره.

- في الحقيقة معرفتي كانت بجميــع الثوار وعلاقاتي بهم طيبة للغاية لكن الدكتور عبدالرحمن البيضاني ليس من رجال الثورة وليس له علاقة بها لا من قريب ولا من بعيد.

لكن كان نائبا للسلال ووزير الخارجية في بداية الثورة؟

- لم يحدث كل ما اعرفه واستطيع التأكيد عليه انه جاء إلى صنعاء لمدة أسبوعين ثم رحل لأ أقل ولا أكثر.

العيد الخمسون لثورة سبتمبر الخالدة

لتتضافر كل الجهود المخلصة لبناء اليمن الجديد